(لحكمه) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاولين اذ (هو) فى اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة فى مدة يسيرة مقدارها ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولا بالقياس الشبيه ولا فعلا فانه (قد مكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يبعد من الله أن يقلب عليهم مكرهم (فلله المكر جميعا) كيف وقد استحقوا أن يمكر الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكره بهم اخفاء فوات الآخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا) انما يفوتنا ذلك لو كنت مرسلا لكنك (لست مرسلا قل) قد مكر الله بكم فى اخفاء رسالتى عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كفى بالله) باعطاء المعجزات (شهيدا) شهادة قاطعة للنزاع (بينى وبينكم و) لو أنكرتم كون آياتى معجزات كفى (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلاعه على كتب الاولين اعجاز هذا الكتاب * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

النساء والصبيان (قوله عز وجل سورة) غير مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسؤرة مهموزة قطعة

* (سورة ابراهيم) *

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت بهذه الملة كالحج وجعل الكعبة قبلة الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة المتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوة نبينا عليه أكمل التحيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله فى كتابه (الرحمن) بانزاله لاخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوامع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق فى الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (لتخرج الناس) أى الذين ذواما فى استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتيان بأعمال تتبع التخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوامع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (باذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التفريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزته لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) بحفظ العبد عند فنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولو من غير العقلاء مظاهر لا وجود لشئ منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

آلهة فتستر توحيده بل الهيته بل لتستدل بها على ذاته وصفاته وتوحيده لذلك (ويل للكافرين) أى الساترين الهيته أو توحيده بجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة غضبه عليهم بجعل ظهوره لغيرما هو له مع كثافة الحجاب عليهم وشدة اشتياقهم اليه لافادته لهم الكمالات وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الفانية اذهم (الذين يستحبون الحيوة الدنيا) فيفضلونها (على الآخرة) التى فيها كشف الحجاب فلا يهتمون لسبب كشفه فى الآخرة فيدوم عليهم الحجاب هنالك (و) لم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله) لدعوى الالهية لانفسهم (و) لم يدعوها (يبغونها عوجا) باسقاط التكاليف عنهم (أولئك) وان زعموا انهم أتم الناس نظرا وهداية (فى ضلال بعيد) بحجابهم عن الحق مع غاية قربه فيشتد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يبعد ضلالهم مع مخالفتهم هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف هداية من لا تكفى هدايته الا طائفة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال قومه لذلك ما أرسلناه (الا بلسان قومه ليبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البيانية لا التوفيقية (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشبهات فى بيانه الكامل مع مبالغته فى رفعها واقامة الحجج (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم مشيئته على حكم بيانهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التحكم اذ هو (الحكيم) فيفعل بكل واحد بمقتضى حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (لقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمته لكونه مرسلا (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها وكثرتها قلنا له اخرجهم (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أى وقائعه التى عظمت بها أيامها (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) أى دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل فى تمييز النصوص الواردة فى حقه وحق سائر الانبياء (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التى هى من أسباب المحبة بطريق التخويف والقصور هم لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل خوفهم أيضا بوقائع أنفسهم فاذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أى يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يبعد من الله ان كفرتم بنعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يبعد من الله أن يذبح نتائج عقولكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يبعد من الله أن يستحى نتائج أوهامكم وخيالاتكم فى أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل (فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فلا يبعد منه أن يبتليكم بذبح نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من قولهم أسارت من كذا أى بقيت وأفضلت منه فضلة (قوله عز وجل سبحانك) تنزيه وتبرى للرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذ تأذن) أي أعلم اعلاما بليغا بمقتضى تربيته اذ هو (ربكم لئن شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كالعقل الى تصحيح الاعتقاد فيه واستعمال سائر النعم بمقتضاه بريأ عن الوهم والخيال (لأزيدنكم) في النعم كلها حتى أبالغ بالعقل درجة الكشف (ولئن كفرتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد الفاسد فلا أقتصر على سلبها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمتي (ان عذابي لشديد وقال موسى) كيف لا يشتد عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى مراعاتهم وان كثروا غاية الكثرة (ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني) عنهم وان كثروا وهذه الكثرة اذ لا يلحقه نقص بتعذيبهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمته وقهره لانه (حميد) وكيف يتردد في تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية قوتهم (وثمود) مع كثرة تحصنهم وصناعتهم (والذين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث (لا يعلمهم الا الله) لم يؤاخذهم الله الا على الكفر لانه آخذهم اذ (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم) أي في أفواه أنفسهم أمر اللانبياء باطباق الفم او في أفواه الانبياء منعا لهم من التكلم (و) اذ لم يسكتوا بذلك (قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) من وجود الله وتوحيده وأسمائه وأفعاله وكيف نؤمن لبيناتكم (وانا لفي شك) ناشئ (مما تدعوننا اليه) أي من ذات المدعو اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مريب) أي موقع في الريب بحيث لا يبالي معه للبينات (قالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارساله (أفي الله شك) مع انه لابد من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكليته وتفاصيل أجزائه دلائل عليه فكيف يشك في ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لافائدته بل (ليغفر لكم من ذنوبكم) أي بعضها الموجب لخراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) ببقاء نسلكم (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لوضوح ما ذكرتم في أمر الارسال فعند ما ينفيه وهو انه (ان أنتم الا بشر) وكلهم أمثال فأنتم (مثلنا) فلو أرسل الملك اليكم وكلكم لأرسل الينا وكلمنا على ان الارسال انما يكون للهداية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) المشهورون بكمال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية (فأتونا بسلطان مبين) أي حجة ملجئة على ذلك (قالت لهم رسلهم) سلمنا أنه (ان نحن الا بشر مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلمكم كما أرسل الينا وكلمنا (ولكن الله) لا يجب عليه أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يمن على من يشاء) بارسال الملك اليه أو مكالمته كما يمن على البعض بمزيد المال والولد مع استواء الكل في كونهم (من عباده و) ليست الآية الملجئة بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) كيف (و) لا يصدر من أحد شئ الا باذنه لذلك (على الله فليتوكل المؤمنون) باستقلاله بالافعال اذ اخوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (ما لنا

عز وجل (قوله تعالى سحت) كسب ما لا يحل ويقال السحت الرشوة في الحكم (قوله تعالى سلما في السماء) أي مصعدا

الا نتوكل على الله) اذا قصدتم أذيتنا (وقد هدانا سبلنا) فى جلب المنافع ودفع المضار بالله (و) ان لم يدفع عنا أذياتكم ابتلاء منه (لنصبرن على ما آذيتمونا) لا يتمسك بسبب من الاسباب فى دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لا على الاسباب اذ لا تأثير لها بدونه وهو مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون قدرته تعالى (لرسلهم) الذين شأنهم الهداية فى أبواب المعارف التى من جملتها التوكل فهم أتم فيها كيف يفيدكم التوكل فى دفع أذياتنا (لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا) أى الا أن تصيروا فى ملتنا صيرورة من كان فيها فخرج عنها الضرورة ثم عاد اليها بكمال رغبة واشتياق (فأوحى اليهم ربهم) الذى رباهم بالتوكل (لنهلكن الظالمين) بايذائكم على اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولنسكننكم الارض) التى أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أى من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين أعدائهم عبرة (لمن خاف مقامى) أى قيامى بكمال الحكمة فى الاشياء (وخاف وعيد) على السيآت (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ (استفتحوا) أى طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معتد على قوته (عنيد) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلاكهم الدنيوى بل (من ورائه جهنم و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حرارها (يسقى من ماء صديد) لقبح مشرب اعتقاده وأعماله ولاخذه بالشبهات المتكلفة (يتجرعه) أى يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين السائغة (لا يكاد يسيغه) أى لا يقرب من اساغته بل يغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية لذته فهو فى باب الشدة (يأتيه الموت من كل مكان) أى الشدة من جميع الجهات (وما هو بميت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه فى حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتد كل يوم بحسب تفاصيل قبائحه وعظمها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أى صفتهم العجيبة فى عدم انتفاعهم باعمالهم لكفرهم (بربهم) الذى رباهم اذ الكفر بالمربى موجب لمزيد غضبه فهو محرق لاعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف (كرماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به الريح) لاشتداد ريح القهر الالهى بهم (فى يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو مثال يوم القيامة لظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شئ من الرماد مع عصف الريح فهؤلاء (لا يقدرون مما كسبوا على شئ) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك) الكفر بالمربى (هو الضلال البعيد) الذى يبعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر) يا منكر كونه ضلالا بعيدا (أن الله خلق السموات والارض بالحق) أى بالحكمة الثابتة ليعرف فيعبد وينعم فيشكر فاذا فعلتم ما يناقض حكمته فى خلق العالم بعد ضلالكم أوجب غاية القهر عليكم مع غاية لطفه فى ذاته لذلك (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يراعون حكمته فيلطف بهم (و) لا يبعد عليه ذلك فانه (ما ذلك على الله بعزيز) فلا يعز عليه اذهاب

(قوله سبحانه سبل السلام) أى طرق السلامة (قوله سبحانه سقط فى أيديهم) يقال لكل من ندم وعجز عن شئ ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) انما لم يشأ ذلك لانه أراد أن يفضحكم بين الخلائق مزيد فضيحة باعترافكم بابطال حكمته فيكم وفى اتباعكم اذ (برزوا) أى خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أى لامره الارادى بعد مخالفتهم أمره التكليفى (فقال الضعفؤا) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كنا لكم تبعا) فكأنكم ألزمتمونا الكفر (فهل أنتم مغنون) أى دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) أى بعض شئ (قالوا) لم نختر لكم شيأ لنرضه لانفسنا قصد الضرر بكم (لو هدانا الله لهديناكم) ولا يتأتى منا تخليصكم اذ (سواء علينا) الجزع والصبر (أجزعنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب الفرج بل أى حيلة تمسكنا بها (ما لنا من محيص) أى مخلص فكيف يتأتى منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذى هو متبوع متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الامر) أى بعد حصول أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (ان الله وعدكم) على ألسن رسله بالبعث والجزاء (وعد الحق) الصدق باقامة البراهين مصدقة لقدرته على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعدمهما وعد الكذب مكرا (فأخلفتكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعد الله دلائل تحكم على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لى عليكم من سلطان) يحكم على ظاهركم أو باطنكم (الا أن دعوتكم) أى مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلا فهو المستفى (فاستجبتم لى) مع معرفتكم بعداوتى لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء وعدى وتركتم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بمغفرتكم ورفع درجاتكم (فلا تلومونى) فانه لا يليام العدو بالمكر على عدوه (ولوموا أنفسكم) باطاعة العدو والمكر وترك اطاعة الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين فى عدم تحمله شيأ من العذاب (ما أنا بمصرخكم) أى بمغيثكم بتحمل شئ من العذاب (وما أنتم بمصرخى) وان كنتم تحبوننى وأحبكم فقد انقلعت تلك المحبة التى كانت باشراككم اياى (انى كفرت بما أشركتمون من قبل) وان كنت به راضيا فلا أرضى به اليوم لئلا أزداد به عذابا اذ الشرك ظلم عظيم فلا أستمر عليه (ان الظالمين لهم عذاب أليم و) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجرى من تحتها الانهار) ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (باذن ربهم) الذى هو محبوبهم وليس بين أهلها ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة فى النار بل (تحيتهم) أى تحية من فيها من الاتباع والمتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزداد ون به لذة لامام يقضى الى الالام وان استبعدت هذه اللذائذ الكثيرة المؤبدة على الكلمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على الكلمة اليسيرة أيضا قيل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك فى الغائبات ما يماثلها فى الشاهدات (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) هى كلمة الاسلام فى اتهامن حيث ثباتها فى حضرة القرب منه وثباتها بالدلائل القاطعة التى لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عنده وافادتها أنواع

فى يده وأسقط فى يده اغتنان (قوله عز وجل سوء الحساب) هو أن يؤخذ العبد بخطاياه كلها لا يغفر له منها شئ (قوله تعالى سو

الانعام والاكرام كل حين (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) أى عروقها ضاربة فى الارض (وفرعها) أى افنانها مرتفعة (فى) جهة (السماء تؤتى أكلها) أى ثمارها (كل حين باذن ربها) اى بارادته التى لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن (يضرب الله الامثال للناس) أى الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته فى الغائبات بوجدان مثل ذلك التأثير فى الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة الاسلام ممثرة للمعارف التى هى لاتتناهى باذن الله وان لم يقصدها القائل وللانعامات من الاحوال والمقامات فى الدنيا وأنواع الثواب فى العقبى باذن الله من جوده من أجلها لجود على النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر فى أنها تقلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على أمر ولا ترتفع له درجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هى الحنظل أو الكشوث (اجتثت) أى أخذت جثتها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (مالها من قرار) أى ثبات على منبتها فضلا عن الفرع الصاعد الى السماء وكيف يتبعد ذلك وغايته انه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول) أى بقول الاسلام (الثابت) بالحجج (فى الحيوة الدنيا) فلا يغلبون بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفى الآخرة) فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم فى القبر ولا فى الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة (ويضل الله الظالمين) اذا سئلوا عن حجتهم ولا يثبتون فى مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور أسبابه (ويفعل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قيل لك (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله) التى هى النطق الذى يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كفرا) أى كلمة كفر (و) الدعوة اليها بحيث أهلكوا أنفسهم وقومهم اذ (أحلوا قومهم) بعد أنفسهم (دار البوار) أى الهلاك لكونها (جهنم) فانها تكفى فى الهلاك لو لم يصلوها لكنهم (يصلونها) ولا يقتصر عليه فى حقهم بل يترون فيها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصروا على تبديل النعمة بل بدلوا المنعم أيضا اذ (جعلوا لله أندادا) لا لاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهى اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع الدنيوى المستعقب للانتقام الابدى (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التى لا يفى آلامها التلذذ بهذه النعم فان اغتر بنعمهم عبادى (قل لعبادى الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذى من نعمهم فى الدنيا والآخرة (يقيموا الصلوة) ليتمتعوا بمشاهدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليتمتعوا بخلق السخاء (سرا وعلانية) ليتمتعوا بدعاء من سترعليهم وبدعاء من عمهم كرمهم وليس ذلك بخسران بل بيع الفانى بالباقى وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه) ولو للامور الاخروية (ولا خلال) أى ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج فى استكثار النعم الى الاندادمع انها اما سماوية واما أرضية وهما لله اذ (الله) هو (الذى خلق السموات والارض و) ليستا موجدتين للنعم ولا لاسبابها القريبة اذ الله هو الذى (أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات) لتصير أسباب بقائكم اذ جعلها (رزقا لكم و) ليست

(قوله عز وجل سلطان الدار) النار اذ تسوء داخلها
(وقوله سكرت أبصارنا) سدت أى ملكة وقدرة وحجة أيضا
أبصارنا من قولهم سكرت

الانداد أسباب انتقالها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (سخر لكم الفلك لتجرى) بتلك النعم (فى البحر) المانع من النقل (بأمره) لا بأمر الانداد (و) ليست أيضا أسباب تجديدها اذ (سخر لكم الانهار) لتجديدها بعد مضى الامطار (و) ليس لها أيضا تعطيش الاشجار ليحتاج الى استقاء الماء ولا نضج الثمار اذ (سخر لكم الشمس) لتعطيشها (والقمر) لانضاج ثمارها (دائبين و) لا يفيد الانداد التنعم بالاحباب ولا الربح بالتجارة اذ (سخر لكم الليل والنهار) للتنعم بالاحباب والتجارة (و) لاسائر ما يحتاج اليه اذ (آتاكم من كل ما سألتموه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون بها أندادا لمن لا تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) بجعله لله اندادا (لظلوم) بجعل من قل نعمه على تقدير صحته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) بجعل بعض نعم الله للانداد (و) اذ كر لمن أنكر كون الانسان ظلوما أى وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) الذى فيه بيتك الحرام (آمنا) لا يخرب الظلمة بيوت أهله الذين جاوروا بيتك الحرام ومن أظلم ممن يخاف منهم ذلك (و) لمن أنكر كونه كفارا وقت قوله (اجنبنى) وان كنت معصوما فلا آمن مكرك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلنى الى الكفر (وبنى) المولودين فى حياتى (أن نعبد الاصنام رب) انها دعوتك مخافة ضلالى وضلالهم برؤية خوارق شياطينها الداعية الى الشر (انهن أضللن كثيرا من الناس) فاذا جنبتنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم عن المعاصى ولا شئ آخر (فمن تبعنى) فى الاعمال الصالحة والانتقاء عن المعاصى (فانه منى) لحكمه حكمى فى النجاة ورفع الدرجات (ومن عصانى) فى الفرعيات (فانك غفور) لا تخلده فى النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لو لم أخف اضلال خوارقها فانى أخاف من فقر أولادى أن يتخذوها لتكثر الهدايا اليهم بسببها (انى أسكنت من ذريتى) أى بعضها (بواد غير ذى زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع فى الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذى يتوقع الاهداء اليه لكنهم قد لا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم فى هذا الموضع المخطر لتحصيل تلك الهدايا التى لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) فى ذلك الموضع الذى يضعف أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أفئدة من الناس تهوى) أى تميل (اليهم) ليكثروا هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتى بها التجار الى بلدهم فترخص عليهم (لعلهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلاة فيها على كمال الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما نخفى) من اقامة الصلاة فى أفضل الاماكن من ذريتى والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم (وما نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم فلا شئ فى سر ما طلبنا ولا فى اعلانه فهو أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصلته لنا الا طلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله الذى وهب لى) من يقوم مقامى عند قرب ذهابى من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (اسمعيل)

النهر اذا سددته ويقال هو من سكر الشراب كأن العين يلحقها مثل ما يلحق الشارب اذا سكر (قوله عز وجل سراداقها)

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عند مائة واثنتى عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق الثمرات لمثل هؤلاء الخيار المستوجبين للعمد ولاولادهما (ان ربى لسميع الدعاء رب) لما كنت داعيا لهم بذلك لاقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شاغلا لهم عنها بل (اجعلنى مقيم الصلوة و) اجعل (من ذريتى) من يقيمها ولا يشتغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا) لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائى (و) لكن (تقبل دعاء) بجعل ذلك معينا لهم فى اقامة الصلاة والشكر (ربنا اغفر لى) ذنوبى المانعة من اقامتها أو القادحة فيها والحاصلة لاولادى من طلب الجاه والمال لهم (ولوالدى) فلا تجعل ذنوبهما سارية الى أولادهم بجعلهم مكتسبين لها بجعلهم أسرارها (وللمؤمنين) أى يسرى من بعضهم الى بعض فتجعلهم مكتسبين لها بسبب صحبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر (يوم يقوم الحساب) بطريق السراية أو غيرها فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قيل له (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم حسابهم ولا نسلم انه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم لم يؤخرهم (انما يؤخرهم ليوم) مثل يوم المعصية بل ليوم من غاية هوله وشدته انه بحيث (تشخص) أى تحير (فيه الابصار) مع بقاء الاعين مفتوحة ومع ذلك الحيرة لا يقفون بل يسيرون الى المحشر (مهطعين) أى مسرعين ولا يكونون فى هذا السير ناظرين الى مواضع أقدامهم بل (مقنعى) أى رافعى (رؤسهم) الى السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أى لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف كيف (وافئدتهم) أى صدورهم (هواء) خالية عن القلوب لصيرورتها الى الحناجر (وأنذر الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكير هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (يأتيهم) فيه (العذاب) البرزخى (فيقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم بكشف الحجب عن عالم الغيب (ربنا أخرنا) أى اخر موتنا (الى أجل قريب) بمقدار اجابة الدعوة ومتابعة الرسل وقد أخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان أخرتنا اليه الآن (نجب دعوتك) الى الاقرار بوجودك وتوحيدك وصفاتك (ونتبع الرسل) فى الشرائع فيقال لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كأنكم (لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) عن نعيمكم ان كان هنالك حياة لان الله تعالى لم يزل منعما عليكم فلا يزال كذلك أعتقدتم ذلك (و) قد (سكنتم فى مساكن) المتنعمين (الذين ظلموا أنفسهم) بصرف نعمهم الى غير ما خلقت له كعاد وثمود (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الامثال) أى بينا انكم أمثالهم فى الكفر والمعاصى (و) لا يدفعه مكركم بالقاء الشبهات اذ (قد مكروا مكرهم) الذى بذلوا فيه جهدهم بتحرير الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزول به (مكرهم) لتقرير الحجة عليهم (وان كان) أى ما (مكرهم لتزول منه الجبال) أى الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السرادق الحجب التى تكون حول الفسطاط (قوله عز وجل سندس) رقيق الديباج والاستبرق صفيقه (قوله عز وجل

وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الدنيوى منجزا لوعد الرسل (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بتعذيب أعدائهم العذاب الاخروى نصرا لهم اذ لا يتركهم هجزا عنه ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصرا لاوليائه ولا مانع له من انتقامه الذى فيه تبديل أحوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) بجعلها جهنم أو بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة (والسموات) بجعلها اجنانا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجرى على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون بروزهم (لله الواحد) أى المنفرد بالكمالات (القهار) لكل ما سواه بالنقص (و) من خصوص قهره بالمجرمين انك (ترى) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (فى الاصفاد) أى الاغلال اذ قارنوهم فى الدنيا فغلوهم فلم يتمشوا فى الايمان والعبادة (سرابيلهم) أى قمصانهم مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابهل والعرعر كالزفت اسود منتن يشتعل منه النار بسرعة فيجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار اذ أحاط بهم القبائح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التى لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا مشاعرها فى أوامرها (النار) وليس على سبيل العبث بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والفاجر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب هذا) المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أى كاف (للناس) أى لتذكير من نسى كيف (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبائح التى أخذ عليها الاولون كيف (و) أقل فوائد أخبار مؤاخذة الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا أنما هو اله واحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمل اذ يستعدون (ليذكر أولوا الالباب) منهم فوائد لا تحصى تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجر)

سميت بها لاشتمالها على قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذة مع غاية تحصنهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلى فى كتابه (الرحيم) باجماله بعد التفصيل فى قرآنه المبين (الر) أى آيات لطائف الرقى أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار لباب الرشد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذى فصل كلامه الازلى فتضمن لطائف الرقى اليه أو لزوم الربانية بالتخلق باخلاقه أو لباب الرشد الى أسراره أو لحوق الرحمة بالاقامة فى هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لمزيد الجمعية وللزوم الربانية أسرارا وللباب الرشد أنوارا لافادة مزيد حضور فى القلب بجعله كليا محفوظا له وللحوق الرحمة الطافا فالانقياد لهذا الكتاب لابد وأن يفيد شيأ من مفصلاته أو مجملاته

سؤالك) أى امنيتك وطلبتك (قوله عز وجل سلالة من طين) يعنى آدم عليه السلام استل من طين ويقال سل من كل تربة وقوله ثم